

بيان الجمعية الإسلامية المسيحية رداً على بيان المندوب السامي البريطاني حول أحداث 1929* 1929/9/4

بيان إلى الأمة العربية الفلسطينية الكريمة

لقد خضب أخصامنا أرض فلسطين بالدم العربي الحار الزكي، فأزهقوا الأرواح البريئة ظمناً وعدواناً، وقتلوا الأطفال والنساء، ومثّلوا بالعجائز والشيخوخ، فذهبت تلك الأرواح الطاهرة تشتكي إلى بارئها ظلم السياسة الصهيونية وهولها، وجور الوطن القومي الصهيوني وفضاعته. حقاً لقد تنمّر الثعلب واستنسر البغاث بأرضنا، فجرؤ أعداؤنا على دوس مقدساتنا وانتهاك حرماننا وتحذوا شعائنا الدينية وهزوا بعواطفنا القومية. والآن والبلاد لا تزال تتنّ من الجروح الدامية التي أصابتها، والأرض لم تزال قانية من الدماء الجارية على جوانبها، وعرب فلسطين التعساء لا يزالون عرضة لأشد أنواع القتال وأفظع وسائل التدمير، ونقف بين هذه الاضطرابات لنستعرض الحوادث، ونستلهم خطورة الموقف وحروجة الحالة، فنأخذ العبر ونستخلص الدروس القاسية التي تلقينا علينا الظروف والأحوال الحاضرة.

الآن والنفوس خائرة خائفة والأفئدة مضطربة واجفة، نتطلع إلى الحاضر بعين القلق والريبة وإلى المستقبل بعين الذعر والوجل، ولا نعرف كيف نتلقى هذه الصدمات التي يصوبها إلينا أعداؤنا، ولا كيف نتلقى هذه السهام المرصودة إلى نحورنا. نفتش ذات اليمين وذات الشمال فلا نرى أمامنا ما يعيدنا شر هذه الفواجع ويقينا أذى هذه المصائب سوى الاتحاد، والعودة إلى توحيد كلمة الأمة وجمع صفوفها، ورأب صدعها ولمّ شملها، أجل أيها الفلسطينيون، الاتحاد وحده، وتوحيد الجهود، وتنظيم الحركة الوطنية والرجوع بها إلى سابق عهدها هو الذي ينقذنا من خطورة

*المصدر: "حوليات القدس، مجلة دورية تعنى بتاريخ مدينة القدس ومجتمعها وثقافتها"، 11 (صيف 2011): 73-74.

هذا الموقف التاريخي العصيب والأيام السوداء المزعجة، لقد حان أن نعلم، بعد تجارب قاسية خلال سنوات مضت، أن الانقسام والتخاذل والتنافر والتخاصم لم يكونا إلا معولاً يهدم أركان قضيتنا الوطنية ويقوض بناء نهضتنا القومية، وأن الرجوع إلى الألفة والولاء ونبذ الشحاء والبغضاء هو الدواء الناجع والتدبير النافع لإنعاش قضيتنا السياسية وتعزيز موقفنا الحاضر والعودة إلى عهد الوحدة الزاهر والنهضة المباركة والجهاد المتواصل في سبيل الدفع عن بلادنا وآمانينا القومية أيها العرب الفلسطينيون الأماجد.

إن أخصامنا الذين اعتدوا علينا الاعتداءات الفظيعة غير المشروعة ملأوا الدنيا بشكائياتهم ودعائياتهم، والذي يعلم الواقع المؤيد بالبلاغات الرسمية يشهد أن دعائياتهم كاذبة باطلة وأنهم كاذبون. ولكنهم يدعمون باطلهم بقوة الدعاية، ويؤيدون قضيتهم غير المحقة بالتماس عطف كبار الساسة والأحزاب في أوروبا وأمريكا وبلاد الإنجليز وفي فلسطين نفسها بمختلف الوسائط والأحبابيل.

وما منشور فخامة المندوب السامي لفلسطين، ذلك المنشور المملوء بالتهم الفظيعة والوصمات الشنيعة ضد العرب، والذي يظهر فيه التحيز لليهود جلياً، ويختصمهم بالعطف، مع الإغضاء عن الفظاعات التي ارتكبوها ضد العرب، من تقتيل نساء وأطفال وعجائز وشيوخ، وتدمير وإحراق بصورة تقشعر لهما الأبدان، إلا نتيجة تلك الدعائيات الكاذبة المنظمة الهائلة.

أما ونحن في هذا الموقف الدقيق الرهيب والساعات العصبية ومستقبل قضيتنا وبلادنا، وحياتنا أمتنا وأجيالنا القادمة في مفترق الطريق، قيد القضاء والقدر فليس لنا إلا نبذ الشحنات وترك الحزبيات جانباً، ونسيان الماضي ودفنه، ونزع ما في الصدور من غلٍ، وما في النفوس من حزازات، يجب في هذه الأوقات العصبية أن يتلاشى كل ما لدينا من أحزاب وجمعيات التي هي في الغالب متحدة في مبادئها مختلفة في أشخاصها فلا يبقى بعد اليوم وما يسمونه مجلسي ومعارض ولا أحزاب ولا جمعيات، ولا مسلم ولا مسيحي.

واليوم إذا أردنا الحياة، الحياة الشريفة غير الحياة الدنيئة المملوءة بالذل والصغار، يجب أن لا يكون بفلسطين (تحت اسم عربي) إلا شعب واحد متحد الغاية، متحد المبدأ، ولا حزب فيها إلا حزب الأمة.

لنجعل من هذا الأسبوع التاريخي الحافل بالمصائب والفواجع تاريخاً لاستئناف نهضتنا المباركة، ومن دماء إخواننا وآبائنا وأمهاتنا التي أهرقت في جوانب بلادنا العزيزة رمزاً لاتحادنا، وتوحيد جهودنا، وتنظيم حركتنا الوطنية، وترتيب صفوفنا.

لقد بلغ الصلف وحب الانتقام مبلغاً يتعداه الوصف، فقد أصبحوا يجاهرون بمقاطعتهم لنا كأنهم أصبحوا أصحاب البلاد وأكثريتها الساحقة، فأخذوا يعملون ما كان ينبغي لنا أن نعمله، أو على الأقل أن نعمل على مقابلته بالمثل لئلا ينحصر الضرر بنا دون أخصامنا.

لنسارع إلى عقد مؤتمر عام، ندخله متحدين متفاهمين، متساندين متضامنين، ولنعمل على إرسال وفود للخارج تسمع صوتنا وترفع ظلامتنا لأنحاء العالم. لنفكر في هذا المؤتمر بالمقاطعة التي يعاملنا بها الصهيونيون أخصامنا، وفيما يجب عمله إزاءها من المقابلة، لندافع عن قضيتنا العادلة بالطرق السلمية المشروعة وبالهدوء والسكينة التي اعتدناها واعتمدنا عليها منذ الاحتلال حتى هذه الساعة، ولنعمل جهد طاقتنا على تهدئة الخواطر وحفظ الأمن.

لنسارع إلى مد الأيدي بالمصافحة، فقد تاقت النفوس إلى الاتحاد والوئام، وزهدت في الاختلاف والخصام، لنقطع على أنفسنا عهداً لله والوطن المفدى على أن نشغل تحت راية واحدة هي خدمة البلاد والأمة خدمة خالصة لوجه الله (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وظلم وطنه وأمته وتحمل لعنة الأجيال القادمة، وغضب الأجيال الحاضرة والسلام.

الجمعية الإسلامية المسيحية بيافا

اللجنة العربية لإنقاذ فلسطين

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/resources/documents>